

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 18 (2013) : 280 - 285
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

هدي النبي عليه السلام في استكشاف أنماط الذكاء لدى المتلقي وتوجيهها.
(دراسة مقارنة مع نظرية الذكاء المتعدد لهوارد جاردنر)

قاسم حاج امحمد

جامعة غرداية

غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

مقدمـــــــــــة:

تمثّل السيرة النبوية التجسيد العملي الحيّ لقيم القرآن الكريم على أرض الواقع، والضابط الواضح لكيفية تعامل البشر معه، والأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسّة إلى مرجعية صحيحة تجسد مبادئ وقيم الإسلام، وتساير الواقع بمتغيراته ومتطلباته، وكل ذلك متضمن في سيرة رسول الله عليه السلام قولا وسلوكا، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:21).

ولا يقتصر التّأسي والإفادة من سيرة رسول الله عليه السلام في الشؤون الدينية فقط كما هو معلوم، بل نجد فيها الكثير من المواقف والنصوص المتعلقة بأسس التربية وأساليبها، وطرق تعليم النّاس ورعايتهم نفسيا واجتماعيا.

والبحث الذي بين أيدينا محاولة لإجراء مقاربة ومقارنة في هذا المجال بين ما ورد في السّنّة النبوية وما تحدثت عنه إحدى أبرز النظريات التربوية المعاصرة، والتي تعرف بنظرية الذكاء المتعدد، لصاحبها هوارد جاردنر، هذه النظرية التي لاقت رواجا كبيرا، وأصبحت معتمدة في عدد معتبر من المؤسسات التربوية في العالم الغربي والعربي والإسلامي على حد سواء، إذ تعدّ ثورة على النمط القديم في التقويم الدراسي ورعاية الناشئة، المعتمد على اعتبار القدرات الذهنية فقط على حساب قدرات أخرى لا تقل عنها أهمية.

فأصبح للنجاح والتفوق -وفق النظرية الجديدة- أبعادا أخرى أكبر وأوسع، وذلك ما استهوى الكثير من المشتغلين بالتربية والتعليم فتبنوا النظرية وطبقوها عمليا.

فإلى أي مدى تضمّنت السنة النبوية -من خلال توجيهات النبي وأحاديثه- ما جاءت به تلك النظرية من مفاهيم وأنواع للذكاء، والتي نسلم إلى حدّ كبير بصوابها وصحتها، وما أوجه الشبه والاختلاف بينهما؟، وهل ثمة أبعاد أخرى تربوية وردت في السّنّة وغفلت عنها النظرية بخصوص الذكاء الإنساني بمختلف صوره وأنواعه؟ وطرق تنميته وتوجيهه؟.

فالهدف بيان سبق السنة النبوية في الطرح الجديد الذي أتت به النظرية، وما تميزت به عنها، وإبراز جانب هام في السنة النبوية متعلق بتطوير الذات وتقديرها.

وقد راعيت في الاستدلال بالنصوص صحة الحديث ما أمكن، وتركت عددا كبيرا منها مما يمكن الاستدلال به، لكن تركته لضعفه.

ولم أجد -في حدود اطلاعي- عملا مقارنا بين السنة النبوية وهذه النظرية كما سأورده الآن، لكن توجد بحوث درست الموضوع بشكل جزئي في بعض أنماط الذكاء، ودون اعتماد منهج مقارن بهذه النظرية خصوصا، أبرزها دراسات الدكتور علي إبراهيم سعود عجين، منها بحثه: الذكاء العاطفي الذاتي وتطبيقاته في السنة النبوية، وبحثه أيضا: رعاية

الموهوبين في السنة النبوية.

وقد تناولت الموضوع من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم نظرية الذكاء المتعدد.

المطلب الثاني: مظاهر الذكاء والعبقرية عند النبي ، وهديه في استكشافها وتوجيهها.

المطلب الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف بين السنة النبوية ونظرية الذّكاء المتعدد.

نتائج البحث وتوصياته.

المطلب الأول: مفهوم نظرية الذّكاء المتعدّد.

ظهرت هذه النظرية سنة 1983 على يد العالم الأمريكي الدّكتور هوارد جاردنر

(Howard Gardner)، وفحوى هذه النّظرية أنّ لكلّ إنسان قدرات متعدّدة، وأنّ الذكاء ليس نوعا واحدا وإنما أنواع مختلفة، مما يتوجّب على الممارس للعملية التربوية تنويع أساليبه في التدريس والتعليم من أجل اكتشافها وتنميتها لاسيما في فئة الأطفال.

وقد حاول بنظريته هذه تصحيح الممارسة التربوية والتعليمية التي كانت سائدة قبل ظهورها، والتي كانت تستخدم أسلوباً واحداً في التعليم، لاعتقادها بوجود صنف واحد من الذكاء لدى كلّ المتعلّمين، الشيء الذي يفوت على أغلبهم فرص التعلم الفعّال، وفق طريقتهم وأسلوبهم الخاص في التعلم.

وقد أوصل جاردنر تلك الأنواع إلى عشرة، وهي: الذكاء اللغوي، الذكاء الرياضي، الذكاء المكاني، الذكاء الحركي، الذكاء الإيقاعي، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الذاتي، الذكاء الطبيعي، الذكاء الروحي الوجداني، الذكاء الأخلاقي.

وتقوم النظرية على مجموعة من مبادئ عامة هي:

-الذّكاء متعدّد وليس مفرد.

-يمتلك كل إنسان أنواع الذكاءات كلّها.

-كلّ إنسان لديه مركّب من ذكاءات ديناميكية.

-يستحقّ كلّ فرد الفرصة التي تمكّنه من التعرف على ذكاءاته المتعددة وتطوير أكبر قدر من قدراته.

- تختلف الذكاءات في تطوّرها بين الأفراد.

- يمكن استخدام نوع من هذه الذّكاءات لتعزيز نوع آخر من الذكاء.

- قلّما ينظر إلى الذّكاء بشكل مجرّد، أي هو نتاج تفاعل بين عدّة عوامل نفسية وبيئية واجتماعية...إلخ.

النوع الأول: من الذكاء هو الذكاء اللغوي Verbal/Linguistic intelligence: ومعناه القدرة على استخدام اللغة أفضل استخدام سواء مكتوبة أو منطوقة بشكل يؤثر في الآخرين.

النوع الثاني: الذكاء المنطقي الرياضي Logical/Mathematical intelligence: وهو القدرة على تنظيم العلاقات واستخدام الأرقام والرموز المجردة بمهارة إضافة لقوة الاستنتاج والتصنيف.

النوع الثالث: الذكاء الجسمي الحركي Bodily/Kinesthetic intelligence: وهو القدرة على استخدام الجسم بمهارة للتعبير عن النفس والتواصل والإنتاج.

النوع الرابع: الذكاء المكاني البصري Visual/Spatial intelligence: أي القدرة على التخيل والتفكير بصريا في الأشياء.

النوع الخامس: الذكاء الإيقاعي intelligence Musical/Rhythmi: وهو القدرة على تشخيص النغمات الموسيقية والإحساس بالمقامات الموسيقية وجرس الأصوات وإيقاعها.

النوع السادس: الذكاء الاجتماعي Interpersonal **intelligence**: وهو قدرة الفرد على فهم وإدراك وملاحظة وتحديد رغبات ومشاعر الآخرين والتواصل والتعاون معهم.

النوع السابع: الذكاء الذاتي intelligence Intrapersonal: وهو القدرة على فهم الفرد لذاته وانفعالاته وأهدافه ونواياه.

النوع الثامن: الذكاء الطبيعي intelligence Naturalist: وهو قدرة الفرد على التمييز بين الأشياء الطبيعية، جمادات ونباتات وحيوانات، وتصنيفها وفهم ملامحها وخصائصها.

النوع التاسع: الذكاء الروحي الوجداني Spiritual/Existential intelligence: هو قدرة الإنسان على معرفة الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالوجود الإنساني والمعنى العميق للحياة الشخصية والعامة، كأهمية قيمة الحياة ومعنى الموت والمصير النهائي للعالم المادي والروحي، كما يتحدد في السعي إلى معرفة المعنى والقيمة الحقيقية للحياة والكون.

النوع العاشر: الذكاء الأخلاقي intelligence Moral: هو قدرة الإنسان على الالتزام بما يؤمن به من فضائل وأخلاق وقيم اجتماعية ودينية، ويتمثل في ضبط النفس والاحترام والعطف

والتسامح والإنصاف، المسؤولية، التعاون، المواطنة، الإيثار، التعاطف، العدالة...إلخ.[1]

والملاحظ هنا أن النظرية قد توسعت جدا في مفهوم الذكاء، إذ يمكن أن يطلق على الموهبة، والهواية، والمهارة، والميول، والرغبات، والمشاعر النبيلة...إلخ.

المطلب الثاني: مظاهر الذكاء والعبقرية عند النبي ﷺ، وهديه في استكشافها وتوجيهها.

لم يرد في السّنّة النّبوية ذكر للفظ الذّكاء أو تحديد معنى له كما هو معروف في نظرية جاردنر أو غيرها، ولكن نجد في نصوص السنة ما يمكن إسقاطه على المفاهيم المذكورة عن الذكاء بأنواعه المختلفة، إذ كان النبي عليه السلام يحرص على تقصّي وملاحظة التميز والتفوق والموهبة في الصحابة، ويوجههم لتنميتها لمصلحة أنفسهم، ونفع غيرهم بها.

وسأعرض هنا نماذج من ذكائه وعبقريته ، وهديه في ملاحظة كلّ نوع من أنواع الذكاءات المذكورة، وكيف كان يحرص على إبرازها وتثمينها.

أوّلاً: الذّكاء اللّغوي.

يتمتّع المتّصف بالذّكاء اللّغوي بخصائص عدّة منها: التّفوّق في الكتابة، القدرة على تأليف الحكايات والسّرد القصصي، التّمتّع بذاكرة جيّدة للأسماء والأماكن والتّواريخ، الشّغف بالقراءة والمناظرات اللّغوية، التمتع بموهبة الخطابة، وسعة الرّصيد اللغوي، القدرة على التوظيف الدّقيق للكلمات.

ويعدّ هذا النوع من الذكاء بالغ الأهمية في تحقيق الفرد لحضوره الشخصي والتأثير في الآخرين، ونجد في السّنّة النبوية إشارة إلى هذا الأمر في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنّه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله: «إنّ من البيان لسحرا أو إن بعض البيان لسحرا».[2]

فربط الرسول بين البيان والسّحر إشارة إلى ما يتركه الكلام البليغ في النفس من أثر وتحوّل مثلما يفعله السحر ببعض النفوس.

وقد بلغ رسول الله الغاية بين العرب في الفصاحة والبيان، وقال عن نفسه: «أوتيت جوامع الكلم».[3]

وقد حرص النبي على استغلال هذه الموهبة التي كان يلاحظها في بعض الصحابة في وقت الحاجة، لاسيما الشعر، وهو بريد العرب الأول ووسيلتهم المثلى في تبليغ رسائلهم، نجد ذلك مثلا في حثّه لحسّان بن ثابت للتصدّي بلسانه وشعره للكفار رغم أنّ النبي ليس ممن يقرض الشعر أو يقوله، ورغم أن الشعر قد ذمّ في مواضع من القرآن، ومع ذلك كان النّبي يوجّه حسّانا لاستخدام موهبته في خدمة الإسلام إذ كان يقول له: «اهْجُهُمْ، أَوْ هَاجِهِمْ، وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَك».[4]

ومن شأن مثل هذا التوجيه أن يجعل الشاعر يجتهد في نظم الشعر بأقصى ما لديه من قدرة، وهو يرى نفسه مأجورا في ذلك.

وقد أشاد النبي بلبيد بن ربيعة لا لشيء، إلا لأنّه نظما بيتا من الشعر، عدّه أصدق ما قيل من شعر، حيث قال: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل».[5]

كما كان عليه السلام يحتفي بالشعر ويتفاعل معه ويحب سماعه، من ذلك الخبر الذي يفيد أن النابغة الجعدي أنشد بين يدي رسول الله قصيدته التي جاء فيها قوله:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي ﷺ، وقال: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا لَيْلَى؟ قَالَ: فَقُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».[6]

فقضت له دعوة النبي بالجنة، وسبب ذلك شعره، وكأن النبي فهم من كلمة "المظهر" نزعة من الشاعر نحو الفخر بالحسب والنسب، فلما بين له مراده حمده عليه ودعا له، وهذه صورة رائعة من صور التوجيه النبوي لرسالة الشعراء.

كما يظهر استثمار النبي لهذا الجانب في اختياره لسفراءه إلى الملوك والأمراء في بداية الدعوة، إذ كان يتخير الأفصح والأقدر على تبليغ الرسالة.

كما يظهر اهتمام النبي بهذا الجانب في مسامراته مع الأصحاب بالألغاز والأحاجي، التي تحتاج إلى شيء من الذكاء لحلّها، من ذلك مثلا ما رواه عبد الله بن عمر قال: «بَيْنا نحنُ عند النبي جُلوس، إذ أُتِيَ بِجُمّارِ نَخْلَة، فقال وهو يأكُلُه: إنَّ من الشَّجَرِ شَجَرةَ خضراءُ، بَرَكَتُها كَبَرَكَةِ المسلم، لا يَسْقُطُ وَرَقُها، ولا يَتَحاتُّ، وتُؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ

بإِذْنِ رَبِّها، وإنها مِثْلُ المُسْلِم، فحدِّثوني ما هي؟ قال عبد الله: فوقَعَ الناسُ في شَجَرِ البَوادي، فقال القوم: هي شَجَرةُ كذا، هي شجرةُ كذا، ووَقَع في نَفْسِي أنَّها النَّخلة، فجَعَلْتُ أُريدُ أن أقولَها، فإذا أسنانُ القوم، فأهابُ أن أتكلَّم وأنا غلامٌ شابٌّ، ثم التَفتُّ فإذا أنا عاشِرُ عَشَر أنا أحدَثُهم أصغَرُ القوم، ورأيتُ أبا بكر وعمر لاَ يَتكلَّمان، فسَكَتُّ. فلما لم يتكلَّما، قالوا: حدِّثنا ما هيَ يا رسولَ الله؟، فقال رسول الله: هي النَّخلة. فلما قُمنا قُلتُ لعمر أبي: واللهِ يا أبَتاهُ، لقد كان وَقَع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منَعَك أن تقولَها؟ قلتُ: لم أرَكم تتكلَّمون، لم أرَكَ ولا أبا بكر تكلَّمتُما، وأنا غلامٌ شابٌّ، فاستَحيَيْتُ، فَكرهتُ أن أتكلَّم أو أقولَ شيئاً، فسكتُّ. قال عمر: لأن تكون قُلتَها أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لي كذا وكذا». [7]

وعَنْ أَنَسٍ بن مالك: «أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ. وَكَانَ النَّبِيُّ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلاً دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلاَ يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ، فَجَعَلَ لاَ يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ: لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ. أَوْ قَالَ : لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ». [8]

وقد استخدم النبي عليه السلام القصّة -وهي من صور الذكاء اللغوي- كأسلوب تربوي في توجيهاته لمختلف فئات الناس، لاسيما الأطفال منهم، لما للقصة من أثر بليغ في تبسيط المفاهيم وترسيخ الأفكار، أكثر من الكلمات والمعاني النظرية المجردة.

وغالبا ما تأتي القصة في التعبير النّبوي في مشهد مقتضب دون تطويل، كما في هذا الحديث الذي رواه أبو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ، قَالَ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ، رَبَطَتْهَا فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ». [9]

فالطفل عند سماع هذا الحديث تتحرك مخيلته لتصوّر تلك المرأة السيئة وقد أقفلت الباب على قط جائع في غرفة مظلمة وهو يصيح ويستغيث حتى الموت، فترسخ في ذهنه قيمة الإحسان والرفق بالحيوان ونبذ التعدي والظلم، وهذا أبلغ بالنسبة للطفل من أن يرد الحديث بهذه اللفظ مثلا: من قتل نفسا ظلما ولو حيوانا دخل النار.

كما كانت لرسول الله مهارة اختيار الوقت والأسلوب واللّهجة المناسبة أثناء توجهه بالحديث إلى طفل صغير، ولو كانت المعاني التي يريد بثها عميقة وهامة.

فنجد مثال ذلك في حواره مع عبد الله بن عباس وقد استغل فرصة ركوبه معه الفرس، ليعلمه أصول العقيدة الصحيحة بما لا مزيد عليه، وكل ذلك في نص أدبي موجز العبارة سهل الأسلوب، يقول عبد الله بن عباس: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ». [10]

ونجده مرة أخرى يعلّم صبيا آداب الأكل لمّا رآه لا يحسن التصرف، وكان يأكل معه في نفس الصحن، فعن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ قال: «كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ: يَا غُلاَمُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ». [11]

فالشاهد في هذا النص: قيمة التواضع للأطفال ومشاركتهم واقعهم ويومياتهم، والتوجيه بالحسنى دون تعنيف أو توبيخ، واستعمال العبارة القصيرة السهلة الفهم، وكل ذلك يثمر امتثالا سريعا من الطفل المتلقي، ونجد ذلك في قول الراوي: "فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ".

وقد استعاض النبي بتلك المميزات من الفصاحة وحسن البيان وحسن التبليغ عن الكتابة، إذ لم يكن عليه السلام يحسنها، كما هو معروف.

ثانيا: الذكاء المنطقي.

يُظهر المتّصف بهذا النوع من الذكاء ميلا وقدرة على إجراء العمليات الحسابية والمنطقية والتفكير الناقد، وموهبة في الألعاب التي تحتاج للتفكير كالشطرنج والألغاز المنطقية، كما يظهر شعورا بالحاجة لقياس الأشياء، وتصنيفها، ووزنها، وتحليلها، والتفكير في المفاهيم المجردة بلا كلمات أو صور، وموهبة في حلّ المشكلات، وقدرة في التعامل مع الرّسوم البيانية.

ويمكن ملاحظة هذا الذكاء لدى العلماء والعاملين

في المصارف والمهتمين بالرياضيات والمبرمجين والمحامين والمحاسبين والفلاسفة.

ولا نجد في السّنّة النبوية بالضرورة ما يطابق كلّ هذه الجوانب والخصائص الدالة على هذا النوع من الذكاء، واهتمام النبي به، إذ يتعلق معظمها بفنون وعلوم حادثة لم تكن شائعة في بيئة النبي ﷺ والصحابة، والذي نجده في السّنّة النبوية استخدام المنطق في توضيح المفاهيم وتصحيح الأخطاء، وكان يحثّ الصحابة في بعض المواقف الشائكة على التفكير المنطقي والنظر العقلي لحلها ذاتيا، وهذا تصرف حكيم من النبي يجعل السائل يقتنع بالحل الذي توصل إليه بنفسه، وقد كان يظهر أمامه لغزا محيرا.

نجد ذلك في موقفين اثنين، الأول ما رواه أبو هريرة: «أنّ أعرابيا أتى رسول الله ، فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود وإني أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: هل لك من إبل؟، قال: نعم، قال: فما ألوانها؟، قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟، قال: إن فيها لورقا، قال: فأنى ترى ذلك جاءها، قال: يا رسول الله، عرق نزعها، قال: ولعل هذا عرق نزعه».[12]

نلحظ هنا استخدام النبي قواعد المنطق لإزالة الشبهة التي راودت الرجل حول زوجته، لما جعله يعود إلى التجربة التي يراها يوميا لينظر ويتأمل ويقيس الأشياء بأشباهها، فيصل إلى الحكم الصحيح، وأن ما يحدث في عالم الحيوان، وهو يراه أمرا طبيعيا، يمكن أن يقع للبشر أيضا.

والموقف الثاني ما رواه أبو أمامة: «أنّ فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزّنا، فأقبل القوم فزجروه، وقالوا: مه، مه. فقال له النبي: ادنه، أي اقترب مني، فدنا منه قريبا، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أتحبه لعمتك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أتحبه لخالتك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال الراوي: فوضع النبي يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه، وحصّن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء».[13]

فلم يستعمل النبي مع ذلك الشاب أسلوب الوعظ، والعاطفة، والوعد والوعيد، بل استحث تفكيره ونظره العقلي ليعرف أن ما يفكر فيه خطأ محض، وتلك مسحة من الذكاء في عقل ذلك الشاب غابت عنه في لحظة شهوة، فاستنهضها النبي ﷺ بأسلوبه الحكيم ليعالج بها الموقف.

ومن مظاهر هذا النوع من الذكاء عند النبي ما رواه علي كرم الله وجهه قال: «لما سار رسول الله إلى بدر وجدنا عندها رجلين، رجلا من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط. فأما القرشي فأفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم (كم عدد الجيش القادم نحو بدر؟)، فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا إلى النبي فقال له: كم القوم؟ فيقول: هم كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد النبي أن يخبره كم هم فأبى، ثم أن النبي سأله: كم ينحرون من الجزر؟، فقال: عشرا لكل يوم، فقال: القوم ألف، كل جزور لمئة وتبعها».[14]

<u>الهوامش:</u>

1- أنظر تفاصيل هذه الأنواع في كتابه: أطر العقل ونظريات الذكاء المتعددة (Frames of mind) ، وكتابه: الذكاء المتعدد في القرن الحادي والعشرين. حيث ذكر في الكتاب الأول ثمانية أنواع، وأضاف نوعين آخرين في كتابه الثاني، وهما: الذكاء الروحي العاطفي، والذكاء الأخلاقي.

2- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، رقم 4851.

3- مسند أحمد، رقم 7397. وإسناده حسن.

4- صحيح البخاري، كِتَاب بَدْءِ الْخَلْقِ، باب أجب عني اللهم أيده بروح القدس، رقم 3041.

5- صحيح البخاري، كِتَاب الرِّقَاقِ، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ، رقم 6124.
6- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، رقم 307، 78/4. من حديث نابغة بن جعدة. وإسناده حسن.
7- صحيح البخاري، كِتَاب الْعِلْم، باب إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، رقم 61.
8- مسند أحمد، رقم 12648: 161/3.
9- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، رقم 3140.
10- سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب 59، رقم 2516. وقال: حسن صحيح.
11- صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم 5061.
12- صحيح البخاري،كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، باب سُورَةُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، رقم 6371.
13- مسند أحمد، رقم 21708، وإسناده صحيح.
14 - مسند أحمد، رقم 948: 117/1. وإسناده صحيح.